روح الأدب

آفاق الشعر
عند الشيخ إبراهيم تياس
رضي الله عنه

آفاق الشعر
عند الشيخ إبراهيم نياس
رضي الله عنه
آمين

روح الأدب
لصاحب الفيضة شيخ الإسلام
الحاج إبراهيم نياس الكولخي
رضي الله عنه
آمين

جمعها وأعاد طباعتها الشيخ محمد بن الشيخ
عبد الله التجاني لصدق الله به آمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ
عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ

يَقُولُ إِبْرَاهِيمُ نَجْلُ الْحَاجِ عَبْدِ الْإِلَهِ بَدْرُنَا الْوَهَّاجِ
مِنْ بَعْدِ بِسْمِ اللَّهِ ثُمَّ الْحَمْدِ لِلَّهِ بَارِ الطَّوْرِ الْعَظِيمِ الْمَجْدِ
نَصِيحَةٌ مِنِّي إِلَى إِخْوَانِي فَلْتَمْسِكُوا طَرِيقَةَ التِّجَانِي
طَرِيقُ مَحْضِ الْفَضْلِ وَالرِّضْوَانِ أُسِّسَ بِالسُّنَّةِ وَالْقُرْآنِ
وَلَا تَرَقُّوا لَهَا زَعَمَ بَارِ الطَّرِيقِ بِهَذَا يُنَالُ الرُّتْبُ بِالتَّحْقِيقِ
فَلَسْتَ فِي أَخْذِ الطَّرِيقِ تَتَرَبَّحُ إِلَّا إِذَا كُنْتَ مُوَاظِبًا تَفْلَحُ
مُكَمِّلًا شُرُوطَهُ الْمُقَرَّرَهْ مُكَابِدًا آدَابَهُ الْمُعْتَبَرَهْ
مُعَظِّمًا لِأَهْلِهِ جَمِيعًا لَا سِيَّمَا الْخَاصَّةَ عُرْفًا قَطِيعًا
إِذَا شَرَعْتَ فِي إِكْرَامِ الْوِرْدِ فَلَازِمِ الْأَدَبَ فَقَارَ الْحَمْدِ
تَأَدَّبْ فِي ظَاهِرٍ وَبَاطِنْ بِهِ يُرَقَّى الْمَرْءُ لِلْمَوَاطِنْ
وَاشْهَدْ لِرَبِّ شَيْخِكَ الْمُرَبِّي كَذَاكَ شَيْخُهُ بِهِ وَزَيْبِ
وَلَازِمِ الْحُضُورَ وَالسُّكُونَا كَذَاكَ خَلْوَةً تُعِينُ حِينَا
وَاطْلُبْ مُرَبِّيًا خَبِيرًا نَاصِحًا كَامِلَ عِرْفَانٍ إِمَامًا صَالِحًا

مَلِّكْهُ نَفْسَكَ قَالَ تَدْبِيرُ ... وَكُنْ كَمَيِّتٍ مَوَامَا تُخْبَرُ
وَلَا تُخَالِفْهُ وَلَوْ بَانَ فَسَا ... مَا رَأْيُهِ فَكُنْ مَوَامَا مَا انْبَسَا
فَحَطَّ لِلشَّيْخِ أَقْوَمُ وَأَلْـ ... ـيَقُ مِنَ الْفَرِيدِ عِنْدَ مَنْ عَقَلْ
لَا تَلْتَفِتْ لِغَيْرِهِ فِي الْعَالَمِ ... وَكُنْ كَمَا لَوْ كُنْتَ مَوْتَ عَالَمِ
فَلَيْسَ لِلْفَرِيدِ غَيْرُ مَا الْوَلِي ... مَعَ الرَّسُولِ ثُمَّ مَوْلَاهُ الْعَلِي
مَا دَامَ غَيْرُهُمْ بِقَلْبٍ لَا يَنَالْ ... مَعْرِفَةَ الْمَوْلَى أَقُولُ بِارْتِجَالْ
وَكُنْ مَعَ الشَّيْخِ مَوَامَا تَرْبَحُ ... وَكُنْ مُحِبًّا وَامِقًا فَتُفْلِحُ
بِقَدْرِ مَا تُحِبُّهُ تَنَالُ ... أَنْعَامَهُ فَالْقَوْمُ هَذَا قَالُوا
أَنْفِقْ طَرِيفًا تَالِدًا فِي طَلَبِ ... رِضَاهُ بَلْ إِنْ شَارَ تُصَبِ
وَأَرْضِ شَيْخَكَ وَلَوْ أَبْكَاكَا ... لَكِنَّهُ لِلْخَيْرِ قَدْ هَذَاكَا
وَاحْرِصْ عَلَى الْوَقْتِ وَقَاتِ أَيِّ حِرْصِ ... وَاحْذَرْ مِنْ أَنْ تُبْتَلَى بِدَاءِ نَقْصِ
إِذَا رَأَيْتَ مَظْهَرَ الْجَمَالِ ... لَا تَطْغَ وَارْضَ مَظْهَرَ الْجَلَالِ
فَكُلُّ هَذَا أَمْرُ الْإِلَهِ يُسْدِي ... قَدْ جَلَّ أَنْ يُعْتَبَ فِيمَا أَسْدَى
لَا تَسْأَلَنْ إِذَا رَأَيْتَ ... إِمَّا يَةَ الْخَلْقِ لِمَا خُلِقْتَا
أَجْرَى الْمَقَادِيرَ مِنْهُمْ لِلَّهِ تَرَكْنَا ... إِلَيْهِمْ بَلْ لِلْإِلَهِ فَارْكَنَا
وَإِنْ بُلِيتَ بِاشْتِدَادٍ وَشُرُورْ ... فَاصْبِرْ سَيَأْتِيكَ انْفِرَاجٌ وَسُرُورْ
فَكُلُّ لَيْلٍ بَعْدَهُ نَهَارُ ... وَكُلُّ عُسْرٍ بَعْدَهُ يَسَارُ

بَلْ عُسْرٌ بُسْرَانِ يُسْرَانِ ... كَمَا أَتَى عَنْ أَحْمَدَ الْقَطَّانِي

إِذَا عَلِقْتَ مَا تَكُونُ رَاضِيَا ... حُكْمَ الْإِلَهِ كُلَّ وَقْتٍ بَاقِيَا

إِذَا طَلَبْتَ مَطْلَبًا عَافَتْهُ ... فَخِيَرَةُ يَدْرِي وَمَا دَرَيْتَهُ

يَدْفَعُ مَا يَضُرُّ لُطْفًا مِنْهُ لَهُ ... تَشَفَّعْ إِلَيْنَا فَتُغْنِمَ لَهُ

لَوْ يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مَا الرَّحْمَانُ ... يَلْقَى السُّرُورَ ضَاحِكًا إِنْسَانُ

لَهُ تَطَلَّبِ الْعِزَّ لَدَى الْخَلْقِ بِهِ ... تَعَزَّزْ عِنْدَ الْمَلِيكِ لَهُ وَلَهُ

لَهُ تَفْرَحْ بِأَنْقُمٍ أَنْعَمْتَا ... وَافْرَحْ بِمَنْ أَنْعَمَ إِنْ عَقَلْتَا

فَكُلُّ نِعْمَةٍ تَزُولُ مَاوَزَ مَنْ ... أَسْدَى فَذَاكَ الْبَاقِي فَوْقَ كُلِّ زَمَنْ

لَهُ تَحَقَّرَنَّ مُسْلِمًا لَهُ تَذَكَّرَا ... عَيْبَ امْرِئٍ وَالْعَيْبُ مِنْكَ قَدْ يُرَى

قَرَبَ غَيْرِ طَفْرَيْزٍ أَغْبَرَ وَلَوْ ... أَقْسَمَ بِالْمَوْلَى أَبَرَّ قَدْ رَوَوْا

لَهُ تَضَرَّرَنَّ مُسْلِمًا وَلَوْ ظَفَرْ ... ضُرَّ عَلَى يَدَيْهِ مَا أَبَا فَاغْتَفِرْ

فَإِنَّ مَا الْخَلْقُ عِبَادُ اللَّهِ ... فَلَهُ نَصْرُ أَخِي عِبَادِ اللَّهِ

وَلَسْتَ تَرْضَى مَنْ يَضُرُّ عَبْدَكَا ... وَإِنْ أَسَا فَاتَّقِيَنَّ رَبَّكَا

وَلَهُ زِمِ الْحَزْمَ وَذَاكَرَ الْمَوْتِ ... لَهُ تَنْسَهُ كَذَا سُؤَالَ الْمَيِّتِ

لَهُ بُدَّ أَنْ تُقَدِّمَ التَّعَلُّمَا ... فَكُنْ لِشِرْعَةِ الْإِلَهِ مُحْكِمَا

فَالْعِلْمُ عَمْرِي هُوَ إِمَامُ الْعَمَلِ ... كَمَا أَتَى عَنْ طَهَ خَيْرِ الرُّسُلِ

تَعَلَّمْ عُلُومًا أَرْبَعًا أَيُّهَا السَّالِكْ ... أَوَّلُهَا عِرْفَانُ رَبٍّ مَالِكْ

وَالثَّانِي أَنْ تَعْرِفَ مَا يُعَلَّقُ ... عَلَى الْعِبَادَاتِ فَلَا تَحَقَّقُ

ثَالِثُهَا عِرْفَانُ حَالِ النَّفْسِ ... مِنْ غَمْرِهَا وَكَيْدِهَا وَالدَّنَسِ

لِلنَّفْسِ عَيْبٌ لِلْفُؤَادِ عَيْبُ ... لِلرُّوحِ عَيْبٌ لَيْسَ فِيهِ رَيْبُ

فَالْمُدَّعِي الْمَعَابَ يَا أَيُّهَا السَّالِكْ ... فَإِنَّهُ الْمَبَادِ لِكُلِّ سَالِكْ

وَتْكَ خَاشِعًا أَخَا تَوَاضُعِ ... فَلَسْتَ بِالْوَضِيعِ فِي التَّخَاشُعِ

فَالْعِلْمُ وَالْغِنَى وَفِلْبُدُّ قَدْ أَلَدْ ... وَحَرَكَاتُ الْخَفْضِ فِيهِنَّ رَسَتْ

وَالْجَهْلُ وَالْفَقْرُ وَفِلْبُدُّ قَدْ أَلَدْ ... وَحَرَكَاتُ الرَّفْعِ فِيهِنَّ رَسَتْ

فَفِي إِشَارَةٌ إِذَا عَقَلْتَا ... رَائِقَةٌ فَلْتَدَّرِ مَا أَلْهَمْتَا

لَهُ يَشْكُرُ السَّيْرَ عَلَى الْجِبَالِ ... وَلَهُ عَلَى الْأَشْجَارِ فِي تَهَالِ

لَهُ تَرْضَ عَنْ نَفْسِكَ لَهُ تَزْجُ وَلَهُ ... تَخْشَ سِوَى الْمَوْلَى سِوَاهُ أَهْلَهُ

لَهُ تَتَكَبَّرْ يَا أَخِي لَهُ تَحْسُدَا ... وَلَهُ تُرَاءِ بَلْ إِلَهَكَ اقْصِدَا

وَالْكِبْرُ إِمَّا بِعُلُومٍ أَوْ نَسَبْ ... أَوْ زُهْدٍ أَوْ فَقْرٍ طَاعَةٍ نَشَبْ

مَعْصِيَةٌ ثَوْرَتُ مِنْهَا خَيْرَ ... وَطَاعَةٌ ثَوْرَتُ كِبْرًا شَرَّ

فَلَسْتَ تَخْلُصُ مِنَ الْآفَاتِ ... إِلَّا بِشَيْخٍ عَارِفٍ ثِقَاتِ

فَلْتَمْسِكَنْ بِعِصَمِ الْمَشَايِخِ ... إِذَا أَرَدْتَ نَيْلَ عِزِّ شَامِخِ

فَخَيْرُ شُيُوخِ

خَيْرُ شُيُوخِ الدَّهْرِ بِالْإِطْلَاقِ ... إِمَامُنَا التِّجَانِيُّ ذُو الْأَخْلَاقِ

بَرْزَخُ كُلِّ عَارِفٍ وَأُسُّ ... لَهُمْ وَيَنْبُوعٌ وَهُوَ شَمْسُ

وَخَيْرُ كُلِّ الطُّرْقِ بِالْإِجْمَاعِ ... طَرِيقَةٌ أَيْضًا بِلَا نِزَاعِ

وَيَسْتَحِيلُ جَمْعُهَا بِأُخْرَى ... أَخْسِرْ بِقَائِلٍ بِهِ فِي الْأُخْرَى

عَذَابَ وَافْتَرَى عَلَى الْإِلَهِ جَلْ ... إِنِّي أَقُولُ إِنَّ هَذَا الْوِرْدَ بَجَلْ

وَلَهُ زَمْزَمُ أَمْ كَانَ هَذَا الْوِرْدُ ... إِذَا لَعَمْرِي لِلْوُصُولِ تَشْفِي

بِزُبْدَةِ التَّضَرُّعِ صَلَاةُ الْفَاتِحِ ... عَنَّاكَ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ فَاتِحِ

وَغَيْرُ مَا مِمَّا حَوَى الرِّجَالُ ... رِجَالُ مَا فِي الطَّرِيقِ إِنْ أَنَالُوا

لَكِنَّ سِرَّهُمْ بِجِدٍّ قَدْ يُنَالُ ... لَهُ بِالْهُوَيْنَا وَفَمَا رَاةِ الرِّجَالُ

بَلْ بِالْتِزَامِ مَا أَتَوْا لُزُومَا ... وَبِاتِّبَاعِ قَوْلِهِمْ مَلْزُومَا

لَهُ تَغْتَرِرْ تَحَامَلَاتِ الْأَقْرَانِ ... عَنِ الْجُلُوسِ عِنْدَهُ يَا فَانِ

إِذَا فَلَهُ تَطْمَعْ بِنَيْلِ الْأَسْرَارْ ... فَالسِّرُّ لَهُ يُنَالُ عِنْدَ الْإِفْتِقَارْ

لَكِنْ إِذَا لَهُ زَمْتَهُ فِي الْفَالِيَهْ ... فَقَدْ تَفُوزُ مِنْهُ بِالْمَطَالِبِ

وَقَدْ تَفُوزُ مِنْهُ بِالْمَدَاوِرِ وَهِيَ ... ثَابِتَةٌ عِنْدَ الرِّجَالِ انْتَبِهِ

فَإِنْ لَمْ يَنَلْ مَعْرِفَةَ الرَّحْمَانِ ... أَعْمَارُهُ ضَائِعَةٌ فَمَا الزَّمَانِ

فَلَقَّتْ مَا الْخَلْقُ لِيَعْبُدُونِ ... يَعْنِي بِمَعْبُدُونِ يَعْرِفُونِي

لَمْ تَأْلُ جُهْدًا بِتَيْلِ الْعِرْفَانْ ... إِذَا تَرَى عَجِيبَ قُرْبِ الرَّحْمَانْ

يَظْهَرُ مِنْ شَيْءٍ عَلَى شَيْءٍ لَعَلَى ... شَيْءٍ وَقَبْلَهُ وَبَعْدُ سَرْمَدَا

وَإِنْ رَغِبْتَ فِي ازْدِيَادِ الْإِيمَانْ ... فَتِبْ نُصُوحًا أَرْضِ فَنْهَا إِحْسَانْ

لَا تَبْغَضَنَّ مُسْلِمًا لَمْ تَغْضَبِ ... إِلَّا لِهَتْكِ شِرْعَةِ الْمُهَذَّبِ

لَازِمْ قِيَامَ اللَّيْلِ جُزْءٌ مِقْدَارُهُ ... أَكْلُ الْحَلَالِ الصِّرْفِ أَيْضًا عُمْدَهْ

وَنَاصِحِ الْإِخْوَانِ وَاصْمُتْ حَاجِبِ ... أَقَلُّ الْمُرُوءَةِ مِنَ الْمُقَارِبِ

وَالْمَرْءُ فِي مِيزَانِ قَرِينِهِ الْحَمِيمْ ... إِنْ صَالِحًا فَصَالِحٌ وَإِنْ بَهِيمْ

تَذَكَّرِ الْمِيزَانَ نَشْرَ الصُّحُفِ ... مَا فِي الْجَحِيمِ مِنْ وَمَا الْأَسَفِ

وَفِي الْجِنَانِ مِنْ حِسَانِ الْحُورِ ... مَعَ الْجَوَارِي مَعْ حِسَانِ الدُّورِ

وَدُمْ عَلَى مُكَفِّرَاتِ الذَّنْبِ ... أَكْمَلُهَا صَلَاةُ هَذَا الْقُطْبِ

مِنْهَا الْمُسَبِّحَاتُ صُبْحًا وَمَسَا ... حِكَايَةُ الْأَذَانِ أَيْضًا مَا ائْتَسَا

أَنْوَاعُ أَذْكَارٍ أَتَتْ فِي الْمَذْهَبِ ... صَلَاتُنَا عَلَى الرَّفِيعِ الْمُنْتَخَبِ

صَلَاةُ تَسْبِيحٍ وَتَسْبِيحٌ كَذَا ... تَدَبُّرُ الْقُرْآنِ رَاعِ الْمَأْخَذَا

وَرَكْعَتَانِ خُفْيَةً تَقُلُّ الْخَطَا ... إِلَى الْمَسَاجِدِ يُكَفِّرُ الْخَطَا

كَذَاكَ إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ وَقْتَ ... أَعْنِي كَذَا قَضَاءَ حَاقِبَةِ زَمَنْ

وَعَدُّ مَوْجِ الْبَحْرِ فِكْرَةً فَصَا ... فَحَةُ الْإِخْوَانِ فَخُذْ فَقُنِّصَا

تَقْصِيرُ شَعْرِ رَمَضَانَ صَوْمُهُ ... وَقَائِمٌ فِيهِ يُمَحِّصُ جُرْمَهُ
حَجٌّ وَعُمْرَةٌ وَسِرٌّ صَدَقَهْ ... مِنْ حِلِّ مَالٍ نِعْمَ تِلْكَ السَّرِقَهْ
تَعْلِيمُ صِبْيَةٍ صَلَاةُ الصَّفِّ ... فَكُمْ هُنَاكَ ذَاكِرُوا فِي الصُّحُفِ
وَهَاكَ آفَاتِ تُقَسِّي الْقَلْبَا ... جُدَّ الرِّيَاسَةِ أَشَدُّ عَيْبَا
مَزْحٌ وَغِيبَةٌ جَلِيسُ السُّوءِ ... فُحْشٌ نَمِيمَةٌ وَنَفْسُ السُّوءِ
عَدَا هَوَى النَّفْسِ فَلَهُ تَتَبُّعُ ... وَفِي الثَّنَا ازْهَدْ بِهِ تَتَبَّعُ
عُزْ حِلْسَ[1] بَيْتٍ وَاعْتَزِلْ كُلَّ الْوَرَى ... لَهُ تَسْتَطِبْ أَقَاوِلَهُ وَلَهُ مِرَا
وَغُضَّ طَرْفًا عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ ... وَلْتَغْفُلَنْ عَنْهُمْ بِكُلِّ يَاسِ
تَصَدَّقِ الْمَالَ بِوَجْهِ اللَّهِ ... زُرْ قَبْرَ مُسْلِمٍ بِهِ تَنَالَهِ
لَهُ تَخَلَّفْ إِلَّا إِذَا قَيَّدْتَا ... عَلَى الْمَشِيئَةِ مَتَى خَلَّفْتَا
قَدِ انْتَهَتْ تَصِيغَةُ الْمِخْوَانِ ... عَلَى اخْتِصَارِ مِثْلِ أَهْلِ الْهَوَانِ
فِي عَامِ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَا ... بَعْدَ ثَلَاثٍ عَشْرَةٍ مِئِينَا
سَمَّيْتُ هَذَا النَّظْمَ بِرُوحِ الْآدَابِ ... لِمَا حَوَى مِنْ حِكَمٍ وَآدَابِ
فَمُقْتَدًى عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ ... وَمُنْشِدًا قَوْلَ فَتَى الْهَنْدَابِ[2]

* الإعطاء خفية؛ يقال: سرق السمع والنظر؛ سمع أو نظر مستخفيا.

1 الحلس: ما يلي ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتب والسرج،
ومنه قيل للذي لا يبرح بيته فلان حلس بيته.

2 هو عبد الرحمن بن محمد الأخضري (ت983) والبيت من نظمه المعروف بالسلم في علم المنطق.

﴿وَبِيَدِي إِخْلَاصٌ وَعِشْرِينَ سَنَهْ ... مَعْذِرَةٌ فَقَبُولَةٌ فَمُسْتَحْسَنَهْ﴾

فَانْفَعْ بِهَذَا النَّظْمِ جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينْ ... يَا رَبَّنَا بِجَاهِ خَيْرِ الْمُرْسَلِينْ

وَاجْعَلْهُ خَالِصًا لِوَجْهِكَ الْكَرِيمْ ... يَا رَبِّ يَا لَطِيفُ رَحْمَنُ رَحِيمْ

وَلَا يَغُرَّنَّكَ بِحِفْظِ النَّظْمِ ... عَوْنِي صَغِيرًا فِي بِلَادِ الْعُجْمِ

فَاللَّهُ يَخْتَمُّ بِفَضْلٍ مَنْ يُرِيدْ ... وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَالْمَزِيدْ

قَدْ قَالَ فِي هَذَا الْمَجَالِ الْمُمْجَدْ ... فَخِيمُ طَهَ الْمَالِكِيُّ أَحْمَدْ[1]

﴿فَلَيْسَ يُحْسِبُ سَوَادُ الْجِسْمِ ... بَلَاهَةَ الْفَتَى وَسُوءَ الْفَهْمِ﴾

يَا رَبِّ يَا رَبِّ بِجَاهِ الْهَادِي ... فُكَّ عَنَّا شَرَّ كُلِّ عَادِ

مُنَّ عَلَيْنَا بِكَمَالِ الْعِرْفَانْ ... وَكُلِّ مَرْغُوبٍ بِخَيْرِ عُنْوَانْ

فَاسْتُرْ عُيُوبَنَا بِسِتْرِكَ الْجَمِيلْ ... وَاقْهَرْ عُدَاوَنَا بِقَهْرِكَ الْجَلِيلْ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ أَوْلَى ... تَيْسِيرَ نَظْمِي فَهُوَ نِعْمَ الْمَوْلَى

ثُمَّ الصَّلَاةُ مَعَ تَسْلِيمِ السَّلَامْ ... عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْأَنَامْ

عَلَيْهِ مَعْ آلٍ وَصَحْبٍ أَبْرَارْ ... مَا فَازَ بِالْعِرْفَانِ كُلُّ صَبَّارْ

حَقَّ قَدْرِهِ وَمِقْدَارِهِ

الْعَظِيمِ.

* * * * * * * *

1- هو الشيخ أحمد بَفَبَ شيخ الطريقة المريدية.